قواعد في الابتلاءات الخمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبِه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وبعد...

الابتلاء في هذه الحياة سنة ربانية وحكمة إلهية...

قال تعالى: "الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ".

وقال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ".

وقال: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِين. مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ".

الابتلاء قد يكون دليلاً على محبة الله تعالى للعبد...

حم_عن سعد بن أَبي وَقاصٍ؛ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ اَلناسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: اَلآنبِيَاءُ، ثُم الأمثل فالأَمْثَلُ، يُبْتَلَى اَلْعَبْدُ على حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُنبًا اَشتَد بَلأوهُ، وإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقة أبْتُلِيَ على حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ اَلبَلاَءُ بِالعَبْدِ حَتُّىَ يَترُكَهُ يَمشِي على اَلأَرضِ، ومَا عَلَيهِ مِن خَطِيئَةٍ.

والابتلاءات في هذه الحياة كثيرة، جمع الله تعالى منها خمسة أنواع في آية واحدة...

قال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ".

١-{بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ} الخوف من العدو،

٢-{وَالْجُوعِ} القحط ونقص المحاصيل الزراعية والأمطار،

٣-{وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ} فقدان الثروة المالية ومصادر الدخل، وهذا يشمل جميع النقص المعتري للأموال من جوائح سماوية، وغرق، وضياع، وأخذ الظلمة للأموال من الملوك الظلمة، وقطاع الطريق وغير ذلك.

٤-{وَالأَنْفُسِ} يعني بالقتل والموت لمرض أو شيب، وذهاب الأحباب من الأولاد، والأقارب، والأصحاب.

٥-{وَالثَّمَرَاتِ} أي: الجوائح في الحبوب، وثمار النخيل، والأشجار كلها.

[١] الصبر على الخوف:

الأمن من أجل نعم الله تعالى التي امتن بها على عباده...
قال تعالى: "لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ. إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ".

فامْتنَّ اللهُ تعالى علَى أهلِ مكةَ بهاتَيْنِ النِّعْمَتَيْنِ، اللَّتَيْنِ تَقَرُّ بهما العَيْنُ، الإطعام بعد الجوع والأمن بعد الخوف، كما امْتنَّ تعالى على أهلِ سبأٍ بالرِّزقِ الحلالِ، والأمنِ في الأيامِ واللَّيالي،
فقالَ:"لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وشِمَالٍ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ، ورَبٌّ غَفُورٌ".
وقالَ في الأمانِ: "وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ القُرَى التي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وأيَّاماً آمِنِينَ".

فلا قيمة للحياة بدون أمن...
خد_عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا.

ولكي تتحقق هذه النعمة فلا بد من وجود الإيمان والاستقامة...
قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".
وقال: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".
وقال: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ".

والخوف هو انزعاج النفس وعدم اطمئنانها من توقع شيء ضار، وهذا يعطل شيئاً من ملكاتك وقدراتك،
قال تعالى واصفاً حال نبيه موسى حينما خرج من مصر: "فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".
وقال واصفا حال الصديق رضي الله عنه وخوفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهما في الغار: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

وقال في وصف المؤمنين في غزوة الأحزاب وابتلاءهم بالخوف: "إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا".
وقال في وصف الكفار: "أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا".

[٢] الصبر على الجوع:

قص القرآن علينا قصة جوع نبي الله موسى عليه السلام...
قال تعالى: "فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ".

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الفقر والجوع...
خد_عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مَنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَاغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ.
خد_عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ.
خ م_عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ: اللَّهُمَّ فَإِنِّي اعُوذ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَاعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ. وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الابْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي اعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ.

ولقد ابتلي النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر والجوع...
فحينما رأت قريش أن الإسلام يفشوا وينتشر، اجتمعوا، فتعاقدوا على بني هاشم، وأدخلوا معهم بني المطلب ألا يكلموهم، ولا يجالسوهم، ولا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، واجتمع على ذلك ملؤهم، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة، فانحاز بنو هاشم، وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم، فصاروا في شعب أبي طالب محصورين مُبْعَدِينَ مُجْتَنَبِينَ، حاشا أبا لهب وولده، فإنهم صاروا مع قريش على قومهم، فبقوا كذلك ثلاث سنين واشتد الحصار، وقطعت عنهم الميرة والمادة، فلم يكن المشركون يتركون طعامًا يدخل مكة ولا بيعًا إلا بادروه فاشتروه، حتى بلغهم الجهد، والتجأوا إلى أكل الأوراق والجلود، وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون

من الجوع، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرًا، وكانوا لا يخرجون من الشعب لاشتراء الحوائج إلا في الأشهر الحرم، وكانوا يشترون من العير التي ترد مكة من خارجها، ولكن أهل مكة كانوا يزيدون عليهم في السلعة قيمتها حتى لا يستطيعون شراءها. انظر: الرحيق المختوم ص٨٩.

ثم سارت حياته صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى كانت تمر الأشهر دون أن يطبخ في بيته شيء...

خ م_عَنْ عَائِشَةَ؛ انَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ إِنْ كنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ، ثَلاثَةَ اهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي ابْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَارٌ. فسألها عروة: يَاخَالَةُ. فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتِ: الاسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إلاَّ انَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جِيرَانٌ مِنَ الانْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ الْبَانِهَا، فَيَسْقِينَاهُ.

حم_عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ الْعَشَاءَ، وَكَانَ عَامَّةَ خُبْزِهِمْ خُبْزُ الشَّعِيرِ.

بل وصل الحد إلى الصوم من قلة الطعام...

د_عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء ويقول هل عندكم غداء؟ فنقول: لا، فيقول: إني صائم. فأتانا يوما وقد أهدي لنا حيس، فقال: هل عندكم شيء؟ قلنا: نعم، أهدي لنا حيس. قال: أما إني قد أصبحت أريد الصوم، فأكل. والحيس طعام مطبوخ من تمر ولبن وسمن.

بل وازداد الأمر إلى حد ربطه الحجر على بطنه من شدة الجوع...

ت_عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْجُوعَ، وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ حَجَرَيْنِ.

خ_عَنْ جابرٍ قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمِعْوَلَ، فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَرَجُلٌ، أَوْ رَجُلاَنِ، قَالَ: كَمْ هُوَ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِعُ الْبُرْمَةَ، وَلاَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ، حَتَّى آتِيَ، فَقَالَ: قُومُوا، فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ، قَالَ: وَيْحَكِ، جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: ادْخُلُوا، وَلاَ تَضَاغَطُوا، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ،

وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ، حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: كُلِي هَذَا، وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ.

د_عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ.

[٣] الصبر على نقص الأموال:

نقص الأموال وضياعها ابتلاء من الله تعالى...

قال تعالى: "وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ".

ونقص المال يكون بتعرضه للتلف والسرقة والضياع أو للنصب والاحتيال أو بخصومات من صاحب العمل،

وكل ذلك اختبار من الله تعالى، ليعلم منك هل اختباره لك أحب إليك أم المال الذي نقص؟.

ونقص المال قد يكون ظاهرا وذلك بأداء حق الله تعالى فيه من الزكاة

قال تعالى: "وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"، ولكن ذلك لا ينقصها، وفي الحديث: (ما نقص مال من صدقة).

فهذا ليس بنقص وإن كان ظاهره النقص، بل هو الزيادة والتمام...

حم_عنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثَلاَثٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ كُنْتُ لَحَالِفًا عَلَيْهِنَّ: لاَ يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، فَتَصَدَّقُوا، وَلاَ يَعْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ، يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ، تَعَالَى، إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ يَفْتَحُ عَبْدٌ عَلَيْهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ، إِلاَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ.

حم_عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقْرَأُ "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ"، قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ.

حم_عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: ما بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا. فقال لها: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا.

[٤] الصبر على نقص الأنفس:

الابتلاء قد يكون بالنقص في النفس وذلك يكون بفقد عضو من أعضاء الجسم، أو بموت عزيز...

قال تعالى: "وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ"
وقال تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ".

حم_عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قال الله لِمَلاَئِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قال عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسترْجَعَ. فَيَقُولُ الله: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ.

لما قدم سعد بن أبي وقاص مكة وقد كان كف بصره جاءه الناس يهرعون إليه كل واحد يسأله أن يدعو له، فيدعو لهذا ولهذا، وكان مجاب الدعوة. فقال عبد الله بن السائب له: يا عم! أنت تدعو للناس، فلو دعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك؟ فتبسم وقال: يا بني! قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري.

وروي أن عروة بن الزبير خرج إلى الوليد بن عبدالملك، حتى إذا كان بوادي القرى، فوجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة الآكلة، ثم ترقى به الوجع، فقيل: ألا ندعوا لك طبيباً؟ قال: إن شئتم، فبعث إليه الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على أن لم ينشروها قتلته، فقال شأنكم فقالوا: اشرب المُرقد، قال: ما أحب أن اسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه، قال: ودخل قوم أنكرهم، فقال: ماهؤلاء؟ قالوا: يمسكونك فإن الألم ربما عَزَبَ معه الصبر، قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي. فوضع المنشار على ركبته اليسرى فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر حتى فرغوا منها ثم حمسوها وهو يهلل ويكبر، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به، ثم غشي عليه، وهو في ذلك كله كبير السن وإنه لصائم فما تضور وجهه، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه. فقطعت رجله في مجلس الوليد، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي. وقال الوليد: مارأيت قط شيخاً أصبر من هذا. ولما رأى رجله وقدمه في أيديهم أو في الطست دعا بها فتناولها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أن ما مشيت بك إلى معصية. ثم أمر بها فغسلت وحنطت وكفنت ولفت بقطيفه ثم أرسل بها إلى المقابر.

وكان معه في سفره ذلك ابنه محمد، ودخل محمد اصطبل دواب الوليد، فرفسته دابة فخر ميتاً. فأتى عروة رجل يعزيه، فقال: إن كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها. قال: بل أعزيك بمحمد ابنك، قال: وماله؟ فأخبره، فقال: اللهم أخذت عضواً وتركت أعضاء، وأخذت ابناً وتركت أبناءًا. فما سمع منه شيء في ذلك حتى قدم المدينة، فلما قدم المدينة أتاه ابن المنكدر، فقال، كيف كنت؟ قال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد، وكان لي بنون أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد، وأيم الله، لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت فلطالما عافيت. ولم يدع ورده من القرآن والقيام وحتى في هذه الليلة.

وأيوب عليه السلام ابتلي في نفسه وولده وماله وتسأله زوجه أن يسأل الله كشف الضر وهو النبي المستجابة دعوته فيقول لها: كم مضى علينا في عافية فتقول: ستين سنة، فيقول لها: فإني أستحي أن أسأل ربي العافية وما بلغنا في البلاء ما بلغناه في عافية.

[٥] الصبر على نقص الثمرات:

نقص الثمرات من الابتلاءات التي يختبر الله تعالى بها الناس...
قال تعالى: "وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ".

والسعيد من صبر وعلم أنه هو الذي يرمي البذرة وليس هو الذي يخرجها...
قال تعالى: "أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ. أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ. لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ. إِنَّا لَمُغْرَمُونَ. بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ".

ونقص الثمر قد يكون بسبب آفة تصيبه بعد أن يستوي على سوقه، وقد يكون بسبب السرقة أو غير ذلك، وكل ذلك اختبار للعبد.
والمؤمن يدرك أن إنفاقه من الثمر وأداء حق الله فيه من زكاة وصدقة ليس نقصاً إنما هو نماء وطهارة وتزكية وبركة...
قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ".
وقال: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"
طس_عمر: لما نزلت "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا"؛ قال أبو الدحداح: استقرضنا ربنا من أموالنا يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فإن لي حائطين، أحدهما بالعالية، والآخر بالسافلة فقد أقرضت ربي خيرهما، بها وفيها ستمائة نخلة وماء نقيّ وظلّ وافر وأشجار وثمار. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كم من عذق معلّق في الجنة لأبي الدحداح.

فإذا أراد المؤمن أن يغرس لنفسه أفضل الغرس في جنة الرحمن، ويزكي النفس برضا الكريم المنان ؛ فليصبر على ما ابتلاه الله من الخوف والجوع والنقص في الأموال والأنفس والثمرات، وليعلم أن الله تعالى ما ابتلاه إلا ليسعده وما أخذ منه إلا ليعطيه، وأن ما عند الله خير وأبقى.

= عشر قواعد عند حلول المصائب:

القاعدة الأولى: الإيمان بعلم الله الشامل المحيط بكل شيء

فالله تعالى يعلم الغائب والشاهد، والظاهر والمستتر، وأنه سبحانه لا تخفى عليه خافيه ويعلم ما توسوس به الصدور ويعلم ما كان وما سيكون وأنه لا يقع شيء في الوجود إلا بعلمه سبحانه كما قال جل وعلا: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو

ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبةٍ في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)
وقال سبحانه: (ذلك لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً).
إذا علم هذا واستقر في القلوب، وأنه سبحانه علام الغيوب ومن أسمائه العليم السميع البصير: أيقنت النفوس المؤمنة واطمأنّت بأن ما يحدث بعلمه واطلاعه سبحانه فلماذا تخاف وتقلق، لماذا ترتبك وتتراجع والملك الجبار عالم بكل ما يحدث وما يخططه الأعداء في الخفاء، فالإيمان بهذا الأمر يورث الأمن والطمأنينة والثبات بإذن الله عزوجل.

القاعدة الثانية: أنه لا يحدث شيء في الكون من خير أو شر إلا بإرادة الله ومشيئته وإذنه

فلا يتصور أن يحدث شيء بدون إرادته سبحانه، والخلق مهما خططوا وفعلوا فلن يحدث إلا ما أراد الله وقدره، سبحانه.
قال تعالى: (إن ربك فعّال لما يريد)، وقال: (وإذا أراد الله بقوم سوًء فلا مرد له)، وقال: (إن الله يفعل ما يريد).
فإذا نزلت النازلة وحلت المصيبة تذكر أنه بإرادة الله ومشيئته فلا تجزع فإنك تؤي إلى ركن شديد.
ومع إيماننا بمشيئة الله النافذة وإرادته لكل ما يحدث في الكون فنحن أيضاً مأمورون بمواجهة نتائج هذه المصائب، فلا يحتج محتج بأن هذه المصائب هي من عند الله، فلا نعمل على دفعها ورد نتائجها، ونقف أمامها لا نحرك ساكناً، بل أمرنا الله بمدافعة الكفار، والجهاد في سبيله، وإقامة دينه وشرعه وتحليل الحلال وتحريم الحرام.

القاعدة الثالثة: أن ما قدر في هذا الكون لحكمة ومصلحة، قد نعلمها وقد لا نعلمها

فالله سبحانه يقدر الأقدار لحكمة، وهو سبحانه منزه عن العبث واللعب، قال جل وعلا: (وماخلقنا السماء والأرض وما بينها لاعبين)، وقال سبحانه: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً)؟
وحال المؤمنين إذا تفكروا في ملكوت الله وخلقه قالوا: (ربنا ماخلقت هذا باطلاً سبحانك).
إذا علم هذا فعند حلول المصائب تطمئن وترضى وتسلم لقضاء الله وقدره، وتحسن الظن بالله لأنه ما قدر هذة المصائب التي تحل بالأمة أو بالأفراد إلا لحكمة بالغة لأنه سبحانه الحكيم الخبير.

ومن فوائد الابتلاء:

١-بيان تضامن المسلمين مع بعضهم ووقوفهم في صف واحد لمواجهة الأخطار،كما جاء الخبر: "مثل المؤمنين -في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"، والله قادر على أن يدفع عن عباده ما يسوؤهم، لكنه يحب أن يرى عطف المسلم على أخيه، بحيث من لا يقوم بذلك في مثل هذه المواقف العصيبة التي تمر بجماعة المسلمين، فكأنه ليس عضوا من أعضاء تلك الجماعة.
٢-كما تكشف عن الإهمال الواقع من بعض المسئولين أو الخيانة في القيام بما يجب عليهم القيام به،

القاعدة الرابعة: أن الله هو الحكم العدل الذي حرم الظلم على نفسه وجعله بين خلقه محرماً وهو لا يرضى عن الظلم والظالمين

فقال سبحانه: (ولا يظلم ربك أحداً) وقال سبحانه: (وما ربك بظلام للعبيد) ويقول جل وعلا: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً).

إذا علم هذا فإذا رأيت المصائب تنزل فاستحضر هذه القاعدة ولتكن منك على بال فلا تسيء الظن بربك فهو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين، وأنه سبحانه لا يرضى أن يُظلم عباده وسوف ينتصر لهم ولو بعد حين وأن الله أعد للظالمين عذاباً أليماً وأن دعوة المظلوم لا ترد وتصعد إلى الله كأنها شرارة.

القاعدة الخامسة: أن الله سبحانه رحيم بالمؤمنين، بل هو أرحم بهم من أمهاتهم وآباءهم

ومن رحمته ما يقدر في الكون وهو قد كتب على نفسه الرحمه وأن رحمته سبقت غضبه سبحانه،وما يقدر في الكون من خير وشر هو من رحمته بنا لأننا لا نعلم ما يخبئه الله لنا من الخير والرحمة خلف هذه المصائب والشرور فسبحانك يارحمن يارحيم، واعلم أن ربنا ارحم بنا من أمهاتنا وآباءنا بل هو أرحم بنا من أنفسنا لأنه خالقنا وهو العالم بما يصلحنا ويسعدنا وبما يفسدنا ويشقينا والله سبحانه قد قال في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي فليظن بي ماشاء) فلا نظن بربنا إلا خيراً.

القاعدة السادسة: أن الأقدار والأيام دول وأن دوام الحال من المحال

فالله قد قضى وقدر في الكون أن أقداره ماضيه على المؤمن والكافر والبر والفاجر وأن التدافع بين الخير والشر سنة ما ضية وحكمة قاضية قال سبحانه: (وتلك الأيام نداولها بين الناس) فمرة لأهل الحق ومرة لأهل الباطل وأن الصراع بينهما إلى قيام الساعة كما قال جل وعلا: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) ولكن الذي نوقن به ولا نشك أن دين الله منصور وغالب وأن العاقبة للمتقين وأنه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق منصورة لا يضرها من خذلها ولا من خالفها إلى قيام الساعة، فلا تنظر إلى الأحداث بنظرة عجلة قصيرة بل استشرف المستقبل المشرق واعمل بالأسباب التي تؤدي إلى النصر والتمكين والله سبحانه ناصر دينه وأولياءه.

القاعدة السابعة: ما أصابك لم يكن ليخطئك،

قال تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر)

وقال تعالى: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)

قال الله تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ"

قال صلى الله عليه وسلم: (لايؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه)

القاعدة الثامنة: ما أصابك هو من ذنوبك، وقد يكون ابتلاء أو تمحيصاً للذنوب

قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبه فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير)

وقال تعالى:(أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنا هذا؟ قل هو من عند انفسكم)
وقال تعالى: (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك عليها من دابة)

وأعظم هذه الذنوب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى: "واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إلى قوله: فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون"،

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه إلا عمهم الله تعالى منه بعقاب".

ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم على زوجه زينب بنت جحش فزعا يقول: "لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها"، فقالت زينب: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم، إذا كثر الخبث".

وما أصابك قد يكون ابتلاء أو تمحيص للذنوب:

أما الابتلاء للتمحيص والاختبار ورفع الدرجة كما في قوله تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ"، وقوله: "وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا".

وقد يكون الابتلاء لتكفير الخطايا:

خ م_عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وأَبِي هُرَيْرَة، عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم، قَالَ: مَا يُصِيبُ الْمسلِمَ مِنْ نَصَب، وَلاَ وَصَب، وَلاَ هَمٍّ، وَلاَ حزن، وَلاَ أَذىً، وَلاَ غَمٍّ، حتى الشوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلا كَفَّرَ اللهِ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ.

خ_عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ

القاعدة التاسعة: لله على العباد عبودية في البلاء:

١-**الشُكر لله، على كل حال.** كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يكره قال: "الحمد لله على كل حال".
٢-**الرضا بالقضاء والقدر والتسليم التام لله عز وجل،** ففي حديث سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره".
٣-**الاستعانة على المصيبة بالصلاة،** قال الله تعالى: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ}؛ وقد "كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى".
٤-**وجوب الرضا بقضاء الله تعالى:** قد قال صلى الله عليه وسلم: (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك إلا للمؤمن)
٥-**فلا يتسخط، لا بقلبه ولا بلسانه ولا بجوارحه.**

فتسخط القلب أن يشعر كأن الله ظلمه بهذه المصيبة أو أنه لا يستحق الجزاء من الله مع أنه عابد وطائع لله.

وأما باللسان فأن يدعو بالويل والثبور، يا ويلاه! يا ثبوراه! وأن يسب الدهر، فيؤذي الله عز وجل وما أشبهه.

وأما التسخط بالجوارح مثل: أن يلطم خده، أو يصفع رأسه، أو ينتف شعره، أو يشق ثوبه، وما أشبهه ذلك.
هذا حال السخط حال الهلعين الذين حرموا من الثواب، ولم ينجوا من المصيبة بل الذين اكتسبوا الإثم؛ فصار عندهم مصيبتان: مصيبة في الدين بالسخط، ومصيبة في الدنيا لما أتاهم ممَّا يؤلمهم.

القاعدة العاشرة: الصبر على أقدار الله مما أمرنا الله به وأوجبه علينا

وهذا هو سر الهداية والفلاح فقد قال جل وعلا: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا لعلكم تفلحون)
وأمرنا سبحانه بالاستعانة بالصبر والصلاة فقال: (واستعينوا بالصبر والصلاة)
وقال سبحانه مبيناً ابتلاءه واختباره لعباده وأن الفائز والناجح في هذا الامتحان هو الصابر الراضي بقضائه وقدره فقال سبحانه: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إن لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)
وفي الآخرة فأجر الصابرين عظيم لا يعلم قدره إلا الله فقال سبحانه: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).
والصبر هو أحد أسباب النصر على الأعداء وهو الذي تطلبه الأمة من ربها عند لقاء عدوها:

قال جل وعلا: (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)،

وقال عن الفئة المؤمنة المستضعفة التي قاتلت الطاغية جالوت: (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم فئةٍ قليلةٍ غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين، ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، فهزموهم بإذن الله) الآيات.

-فاصبر واحتسب عند الله عندما تصيبك المصيبة فورا، وقد قال صلى الله عليه وسلم:(إنما الصبر عند الصدمة الأولى)
-احمد الله عند المصيبة فقل: (الحمد لله) واسترجع فقل: (إنا لله وإنا إليه راجعون)
-ابشر بما وعد الله الصابرين المسترجعين فقال تعالى: (وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)
-أدع الله عز وجل أن يبدلك خيراً منها، لتكون على أمل دائم بزوال ما حل بك من مصيبة.
حم_عَنْ أم سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا مِنْ احَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ، فَيَقُولُ: "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أجُرْنِى فِى مُصِيبَتِى وَاخْلُفْ عَلَىَّ بِخَيْرٍ مِنْهَا إِلاَّ فُعِلَ بِهِ ذَالِكَ". فَقُلْتُ هَذَا، فَاجَرَنِى اللَّهُ فِى مُصِيبَتِى. قُلْتُ: فَمَنْ يَخْلُفُ عَلَىَّ مَكَانَ أبى سَلَمَةَ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وأخيراً ... مهما كان هول مصابك فعليك التعزي بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

يعلى_عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أصيب أحدكم بمصيبة، فليذكر مصيبته بي؛ فإنها أعظم المصائب».

الخطبة الثانية

قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ. ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ".

وإذ اخذنا ميثاق بني إسرائيل في التوراة أن لا تسفكوا دماءكم وتريقونها بقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من ديارهم فلا يخرج بعضكم بعضا من داره ثم أقررتم وقبلتم ذلك الميثاق وأنتم تشهدون على أنفسكم بذلك.

ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم بقتل بعضكم بعضا، وتخرجون فريقا منكم من ديارهم، تظاهرون وتتعاونون عليهم بالإثم والمعصية والعدوان والظلم، وإن يأتوكم أسرى تفدوهم وتنقذونهم من الأسر بالمال أو غيره، وهو مما عهد إليهم وهذا التصرف محرم عليكم، كما حرم عليكم ترك الفداء. وكانت قريظة حالفوا الأوس، والنضير حالفوا الخزرج، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، ويخرب ديارهم، ويخرجهم منها، فإذا أسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا: لم تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: أمرنا بالفداء، فيقال: فلم تقاتلونهم؟ فيقولون: حياء أن تستذل حلفاؤنا.

قال تعالى: أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو الفداء، وتكفرون ببعض، وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي وهوان وذل في الحياة الدنيا، وقد خزوا بقتل قريظة، ونفي النضير إلى الشام، وضرب الجزية عليهم، ثم يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون.

حرمة تعذيب الناس...

م_عن هشام بن حكيم بن حزام على أناس من أنباط الشام، قد أقيموا بالشمس، لأنهم حبسوا في الجزية فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [إن الله عزوجل يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا].

يعلى_عن أبي بكر الصديق قال: [نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين].

خد_عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [من ضرب ضربا اقتص منه يوم القيامة].

حم_عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه].

انتهى، ولله الحمد والمنة